بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين

باختصار أريد أن أشير إلى ما يرتبط بمناسبة ليالي القدر[1]، ليالي القدر مناسبة استثنائية لأن يصلح المؤمن أمره، ونحن كلنا راغبون في هذا إن شاء الله ولأجل هذا أتحدث، بعض الناس يتصورون بأن في ليالي القدر إذا الشخص ركّز على أعمال معينة لإحياء تلك الليالي وحاول أن يتفاعل معها بالذهاب إلى أماكن تثير فيه التفاعل كالدعاء الجماعي وغيره فهذا فقط هو الذي يصلحه ويجعله عبدا صالحا، ولكن هذا التصور تصور خاطئ

فما يحصل في ليالي القدر هو أن صلاح الإنسان يتبلور وينمو ليدخل منعطفا جديدا، كما في بعض الروايات أن العبد المؤمن حينما يحج يقال له: استأنف العمل[2]، استأنف يعني غُفر لك الماضي من ذنوبك، يعني يحصل له منعطف جديد وهنالك أناس يعتقون من النار، هذا الذي أقصده يعني يدخل في منعطف جديد ووضع جديد يحصل له بلحاظ الماضي ولن يرجع إلى وضعه القديم

وهذا يعني أنك تقرر أن تبدأ بإصلاح نفسك، فهذه الليلة بالنسبة لك تتحول إلى ليلة قدرك أنت، إذن هذا لابد أن تعرفه، ولابد أن تعرف بأن أساساً الصلاح والإصلاح لا يتحقق إلا بمعرفة الدين أي السعي للمعرفة بطريق الأئمة (ع) وسبيلهم، الدين هو ليس عبارة عن أعمال فقط كما هي النظرة الشائعة، فلو كانت المسألة بهذه الصورة لما كانت الحاجة إلى الأئمة (ع) وكان يكفي أن هنالك يكون إمام فقط يبين الأحكام الشرعية في مقابل المذاهب الأخرى

---

(١) تحدث السيد محمد علي الباقري (قدس الله نفسه الزكية) بهذا الحديث في يوم الجمعة بين الصلاتين بتاريخ ١٧ رمضان ١٤١٨هـ، وقد تطوّع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف يتطلبه تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة

(٢) بحار الأنوار (٣١٥/٩٦) نقلا عن تفسير العياشي

الإمامة ضرورية للتدين، فلابد أن تعرف الإمام وإمامته[٣]، ولابد أن تعرف الولي وولايته يعني تعرف طريقة الأئمة وتعرف دعوتهم فليس الدين فقط عبارة عن مسائل شرعية وإنما هو نجد وسبيل يحصل به تكبير الله وحده، هذا هو وجه الله هذا هو درب الله، لابد أن تبدأ في معرفة رسول الله (ص) ومعرفة الأئمة (ع)، إمامة رسول الله (ص) هي إمامة الأئمة (ع) ولاية رسول الله (ص) هي ولاية الأئمة (ع)، ولايته (ص) تمتد في عمق التاريخ فتشمل ولاية الأنبياء كلهم، فالشخص إذا كان مهتما بهذا الأمر وبدأ في معرفة طريقهم وسبيلهم (ع) هنا ليالي القدر تساعده على أن يدخل منعطفا جديدا إن شاء الله، ومن الممكن أن يتخذه الله في هذه الليالي شهيدا في النفوس حاضرا في ضمير الناس وفي حياة المؤمنين في توجّههم إلى ربهم كما أن الإمام الحسين (ع) شهيد حاضر في حياة الإنسان المؤمن

فإذا فكرت ووصلت إلى هذه الحقيقة وانتبهت أن هذا الوضع الذي تعيشه هو ضياع وتَيه، يعني أنك تكتفي بما تعلمته من والديك وما تلقيته من بيئتك باسم الدين ولا تشعر بالحاجة لتعرف دعوة الأئمة (ع)، فإذا عرفت هذا وأنهم (ع) ما كانوا بهذا الشكل وإنما لهم سبيل ودعوة بها فقط يتحقق تكبير الله في الأرض، وقررت أن تهتم بأن تتغير وتغير مسار حياتك فبهذه الصورة ليلة القدر هي تكون بداية صلاحك وإصلاحك

من الآن ابدأ، هذا افعله في هذه الليالي، حتى تبدأ تنمو شخصيتك وتكبر نفسك، كما يحصل في فصل الربيع حينما تزرع زرعا في الربيع ينمو أما في الشتاء لا ينمو، وهكذا تكون لهذه الليالي خصوصية ذاتية لها تأثير على نمو الأعمال، (ليلة القدر خير من ألف شهر)[٤]، كما في رواية أن الإمام الصادق (ع) سُئل: (كيف تكون ليلة القدر خيرا من ألف شهر قال العمل الصالح فيها خير من العمل في ألف شهر ليس

---

[٣] بين السيد (قدس سره) هذه المسألة في كتاب **هكذا آمنت (٤) – الإمامة** فصل (**معرفة الإمامة**)

[٤] (القدر: ٢)

فيها ليلة القدر)[٥]، العمل الصالح هو الذي يبدأ بالسعي لمعرفة إمامة الأئمة (ع) ومعرفة دعوتهم والكيفية التي تؤدي إلى تكبير الله وحده لا شريك له وبالتالي معرفة (اهدِنا الصّراط المُستقيم)

هذه فرصتك إن شاء الله، لا تتعامل مع ليالي القدر كما يتعامل الناس معها، أنصار الإمام القائم (ع) هؤلاء يكونون (قزعاً كقزع الخريف)[٦] يعني من كل منطقة من كل بلد مثلاً يأتي شخص شخصان ثلاثة أشخاص، فكر وتعقل وخطط كيف تعرف دينك من بابه الصحيح ولا يؤثر عليك ما يفعله الناس، بعض الناس في ليالي القدر يتعبون أنفسهم في الإحياء إلى الفجر فيقرأون الأدعية ويقرأون القرآن ويصلون مثلاً مئة ركعة ويحضرون المجالس ويحاولون أن يبكوا ويتفاعلوا، هذه الأعمال تكون متكلفة والأمر المتكلف لا ينتج تديناً[٧]، في رواية عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: (مرّ بي أبي وأنا بالطواف وأنا حدث وقد اجتهدت في العبادة، فرآني وأنا أتصاب عرقا، فقال لي: يا جعفر يا بني إن الله إذا أحب عبدا أدخله الجنة ورضي عنه باليسير)[٨]، وفي رواية أخرى (عن أبي عبد الله (ع) قال: قال رسول الله (ص): يا علي إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك فإن المُنبَت -يعني المفرط- لا ظهرا أبقى ولا أرضا قطع...)[٩]

إذن التكلف يعني أن يلزم الشخص نفسه أن في هذه الليلة يعمل ليحصل على ثواب تلك الأعمال، لكن الإصلاح لا يحصل إلا بالمعرفة والتعرف على إمامة الأئمة وطريقتهم، فهذا لا يحصل في ليلة واحدة أو شهر واحد، أنت لابد أن تعرف أبواب التغير، هذا ضروري، لابد أن تتعقل وتفكر كيف تصلح أمرك، فالله تبارك وتعالى جعل نظاما للصلاح والإصلاح، أنت بإمكانك أن تتوب فوراً لكن هذه التوبة لا تكون توبة

---

(٥) من لا يحضره الفقيه (١٥٨/٢)

(٦) بحار الأنوار (٥٥/٥١) نقلا عن تفسير العياشي

(٧) أشار السيد (قدس سره) إلى هذه المسألة في كتاب **هكذا آمنت (٤) – الإمامة** فصل (**مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ** ...)

(٨) الكافي (٨٧/٢)

(٩) نفس المصدر

صالحة إلا أن يكون معها إصلاح في طريقة التدين، والإصلاح يجب أن يحصل من أبوابه[١٠]، وهذا يحتاج إلى تدرّج ووقت حتى تثبّته، هذا يجب أن تنتبه له

أنت إذا قررت أن تكون عبدا صالحا فتستجيب لمولاك أمير المؤمنين (ع) حينما كان يتألم لا يجد من ينصره ليحيي دين الله ويكبّر الله في الأرض، أنت إذا عرفت هذا الدرب –درب الإمام (ع)– واستجبت له: يا أمير المؤمنين أنا معك أنا معك، إذا قررت هذا فمن هنا تبدأ ليلة قدرك، هذه الأيام هي فرصتك، فمثلا الاعتكاف المذكور في الكتب الفقهية يتعامل معه الآن كعمل فقهي فقط، رسول الله (ص) كان يعتكف في العشر الأواخر، لكن الآن الناس يتعاملون مع هذا الاعتكاف كعمل للثواب فقط، بينما يفترض أنك بالاعتكاف تصبح عبدا يحبه الله، ومسار فكرك يتغير وطريقة تدينك بالتدريج تتغير، فلابد أن تسعى وتجهد في معرفة (الصراط المستقيم) الذي هو سبيل رسول الله وسبيل الأئمة (ع)

فإذا عرفت ذلك فستعرف أن الإمامة المهتدية هي فقط التي تحميك من إمامة الضلال السائدة الآن، وبهذا يتفاءل بنا رسول الله (ص) (أما علمتم أني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط)[١١]، إن شاء الله أنت تكون ممن يباهي به رسول الله (ص)، ولا تكون ممن تباهي به إمامة الضلال المسيطرة الآن، فلا تكون –والعياذ بالله– ممن يسلكون الدرب الذي يزينه أئمة الضلال في مقابل صراط الله المستقيم، لابد أن تعرف ذلك الدرب الذي عانى له أئمتك (ع)، فأنت إما أن تكون في درب ممن يعين أئمة الضلال –وهو لا يعلم– في تزيينهم لهذه الدنيا وإهمال الآخرة وإهمال وجه الله عز وجل أو تكون في درب الأئمة (ع) إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين

---

(١٠) أشار السيد (قدس سره) إلى هذه المسألة في كتاب **هكذا آمنت (٦) – المهدي (ع)** فصل (**لا ملازمة بين صلاح المرء و...**)

(١١) وسائل الشيعة (٢٠/٥٥)